كتاب مربّي

تَربِيَةُ أَطفَالِ المُسلِمِينَ
بِسِيرَةِ سَيِّدِ الأنبِيَاءِ والمُرسَلِينَ

صلى الله عليه وسلم

يزن الغانم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد:

فهذه سيرة مختصرة لسيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، فهو القدوة الكاملة والأسوة العاملة، الذي لم تعرف الدنيا عظيمًا مثله فقد كان ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض.

ونحن نقرأ هذه السيرة لنأخذ منها العظة والعبرة والقدوة لنا في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

وقد جاءت هذه السيرة سهلة ميسرة تصلح للكبار ولتلقين الصغار، وهي سرد للسيرة النبوية مع ذكر الفوائد، وقد قسمتها على طريقة الدرس ليسهل أخذها.

وذكرت فيها أصول السيرة النبوية وأهمها وليس قصدي استيعاب جميع مواقفها.

والسيرة النبوية تبدأ من مولده ﷺ إلى وفاته عليه الصلاة والسلام.

والله أسأل أن ينفع بها ويتقبلها.

الدرس الأول

تعريف السيرة النبوية

هي العلم بحياة الرسول ﷺ من مولده إلى وفاته.

۞ فوائد وأهمية تعلم السيرة النبوية:

- **أولًا**: الاقتداء بالنبي ﷺ.
- **ثانيًا**: فهم القرآن، فقد كان النبي ﷺ يعمل ويطبق آيات القرآن على واقعه.
- **ثالثًا**: فهم سنته من خلال تطبيقاته وعمله في سيرته عليه الصلاة والسلام.
- **رابعًا**: محبة النبي ﷺ، ومعرفة فضله، ولا يمكن ذلك إلا من خلال سيرته.
- **خامسًا**: تحقيق معنى شهادة أن محمدًا رسول الله، فلا يمكن تحقيق الشهادة إلا بمعرفة النبي ﷺ وأحواله.
- **سادسًا**: أخذ الفوائد وتحصيل الدروس والعبر من حياة النبي ﷺ فهو القدوة في جميع الأحوال في حال البلاء وفي حال النعمة وفي جميع الأحوال.
- **سابعًا**: تحصيل السعادة في الدنيا والآخرة، فإنه لا سبيل لذلك إلا بمعرفة سيرة النبي ﷺ والتأسي به.
- **ثامنًا**: بعض ما جاء من أهمية تعلم السيرة النبوية عند السلف الصالح رضي الله عنهم:

– قَالَ زَيْنُ العَابِدِينَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ: كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَرَايَاهُ، كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ.

- وقَالَ إسْمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵃ أجْمَعِينَ: كانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ويَقُولُ: يَا بَنِيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ، فَلَا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا.

انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨) للخطيب البغدادي.

الدرس الثاني

اسم النبي ﷺ ونسبهُ

هو محمَّد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصَيّ، بن كلاب، بن مُرَّةَ، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النَّضر، بن كِنانة، بن خُزيمة، بن مُدْرِكة، بن إلياس، بن مضر، بن نِزارٍ، بن مَعَدّ، بن عدنان، وهو من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

- **وأما نسبه من جهة أمه:**

أمه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

الفوائد:

١. ولد النبي ﷺ من نكاح ولم يولد من سفاح، حمى الله من ذلك جميع آبائه وأمهاته.
٢. أن نسب النبي ﷺ يصل إلى إبراهيم عليه السلام الذي هو أبو الأنبياء.
٣. أن نسب أم النبي ﷺ ونسب أبيه يلتقيان في الجد عبد مناف، فهما من أصل واحد.
٤. نسب النبي ﷺ هو أشرف الأنساب وخيارها، وأطيبها وأزكاها، وأكرمها وأحسنها بين الناس.

- في الحديث عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "**إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ، واصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي مِن بَنِي هاشِمٍ**" رواه مسلم.
- وفي رواية الطبراني زيادة، قال ﷺ: "**فأنا خيارٌ مِن خيارٍ**".

الدرس الثالث

في ذكر ولادته ﷺ وغير ذلك

- مات أبوه ﷺ وهو في بطن أمه، وهو حملٌ.
- وولد النبي ﷺ في مكة عام الفيل يوم الاثنين شهر ربيع الأول.
- أرضعته حليمة السعدية، وأرضعته مولاة أبيه أم أيمن، وثويبة أمَةُ عمه أبي لهب.
- جاء جبريل والنبي ﷺ يلعب مع الصبيان وكان عمره قريب أربع سنين، فشق صدره وأخذ منه علَقَة وقال: "هذا حظ الشيطان منك"، ثم غسل قلبه في طست من ذهب بماء زمزم.
- توفيت أمه وهو ابن ست سنين.
- وبعد موت أمه كفَلَه جده عبد المطلب، وتوفي جده عبد المطلب وله من العمر ثمان سنين، ثم كفله عمه أبو طالب.

۞ الفوائد:

١. ولد النبي ﷺ يتيمًا،وماتت أمه وهو صغير. وفي هذا تسلية لمن فقَدَ أباه أو أمه وهو صغير. ومن باب أولى لمن فقدهم وهو كبير.

٢. عناية الله بنبيه منذ صغره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦]. أي: وجدك لا أم لك، ولا أب، بل قد مات أبوه وأمه وهو لا يدبر أمر نفسه، فآواه الله، وكفله جده عبد المطلب، ثم لما مات جده كفله عمه أبا طالب.

٣. علينا أن نعلم أن الله هو الحافظ والراعي الحقيقي للعبد، فهذا النبي ﷺ نشأ يتيمًا وماتت أمه وهو صغير، وسخر الله له من يكفله، وبعدها أرسله للناس، وجعله خير بني آدم أجمعين، وقدوة للعالمين.

الدرس الرابع

في ذكر حياة النبي ﷺ قبل البعثة

وهي المرحلة التي قبل نزول الوحي إليه، ولم يكن فيها نبيًا ولا رسولًا.

- حفظ الله نبيه عليه الصلاة والسلام، فقد نشأ بعيدًا عن عادات قومه الجاهلية وعباداتهم وشركهم ومنكراتهم، فلم يسجد لصنم قط، ولم يشرب خمرًا قط، ولا أتى فاحشة قط، وكان أفضل الناس وأحسنهم، وكان يُعرف بينهم بالصادق الأمين، يعطي الفقير ويكرم الضيف ويصل الرحم، ويتصف بكل خلق كريم.
- سافر عليه الصلاة والسلام مع عمه أبي طالب إلى الشام، وكان عمره اثني عشرة سنة.
- وفي العشرين من عمره شارك في حرب الفِجار، وهي حرب كانت بين قبائل قريش وكنانة من جهة، وقبائل قيس بن عيلان من جهة، وكان يَنْبُلُ على أعمامه: أي يناولهم السهام ليرموا بها.
- وحضر وشهد حِلْف الفضول الذي كان بين القبائل، وهو حِلف يقوم على أنهم لا يجدون بمكة مظلومًا من أهلها أو من غيرهم، إلا وقفوا معه ونصروه حتى ترد مظلمته.
- وكان يرعى الغنم على أجرة يأخذها.
- وسافر إلى الشام للتجارة في مال خديجة رضي الله عنها.

- ورأت خديجة بنت خويلد ﵂ الأمانة والبركة في تعامله وتجارته ﷺ، فبعثت إليه ليتزوجها، ثم تزوجها وكان عمره إذ ذاك خمسًا وعشرين سنة.
- وكان يتعبد في الخلوات، وكانت عبادته في غار حراء في جبل ثور، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة ﵂، حتى جاءه جبريل عليه السلام في غار حراء.
- ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسًا وثلاثين سنة، بنت قريش الكعبة ثم اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه، فقالوا: "أول من يدخل المسجد"، فدخل النبي ﷺ، فلما رأوه قالوا: "هذا الصادق الأمين".
- فوضعه عليه الصلاة والسلام في ثوب، ثم أمر كل قبيلة أن تأخذ بطرف من الثوب - وكانوا أربع قبائل - فلما رفعوه إلى موضعه وضعه بيده ﷺ.

الفوائد:

١. حفظ الله نبيه من الشرك والمنكر قبل مبعثه، وهذا من دلائل النبوة.

٢. كان يعرف بين قومه بالصادق الأمين، وغير ذلك من الصفات الحميدة، وهذا من دلائل صدقه ونبوته، فكيف يترك الكذب على الناس ولا يترك ذلك على الله تعالى.

٣. الصدق والأمانة من أعظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن.

٤. الناس تثق وتحب الصادق معهم والأمين.

٥. الأخذ بالأسباب والتماس الرزق، فقد رعى عليه الصلاة والسلام الغنم، وتاجر في مال خديجة ﵂.

٦. من أخلاق النبي ﷺ التواضع فقد رعى الغنم قبل مبعثه وأخبر الناس بذلك. قال عليه الصلاة والسلام: "**ما بعثَ اللهُ نبيًا إلا ورعى الغنمَ** قالوا: وأنت يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: **نعم كنتُ أرعاها على قراريطَ لأهلِ مكةَ**". رواه البخاري وغيره.

٧. وما فعله النبي ﷺ عند بناءِ الكعبة من إرضاءِ جميع القبائل، يدل على ذكائه وحسن رأيه ورجاحة عقله. وهذا الرأي لم تهتد إليه القبائل المتنازعة.

الدرس الخامس

في ذكر الوحي ونزوله على النبي ﷺ

- بداية الوحي كانت في الأربعين من عمره ﷺ.
- وأول ما كان من الوحي ومقدماته الرؤيا الصادقة فكان عليه الصلاة والسلام، لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.
- وكان في غار حراء في خلوة يتعبد، فجاءه جبريل عليه السلام بالنبوة والوحي من الله تعالى.
- قال له جبريل: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ. ثلاث مرات، يقول له جبريل ويرد عليه.
- ثم قال له جبريل عليه السلام: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]. فكان هذا أول ما نزل عليه من القرآن.
- ورجع بعدها إلى خديجة رضي الله عنها يرجف قلبه، وأخبر خديجة بما كان وخاف على نفسه. فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبدًا. إنك لتصل الرحم وتعطي الفقير وتكرم الضيف وتعين على الحق.
- ثم انقطع الوحي فترة، ثم نزل بعد ذلك بسورة المدثر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر: ١-٧].

۞ الفوائد:

١. أوحى الله إلى نبيه ﷺ، وهو في سن الأربعين، وهذا السن فيه كمال العقل وتمام القوة؛ قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

٢. والرجل إذا بلغ أربعين سنة عرفه الناس حق المعرفة،وهكذا كان النبي ﷺ كل هذه المدة من شبابه يعرفه الناس بالصادق الأمين.

٣. تهيئة الله عز وجل لنبيه ﷺ لنزول الوحي، وذلك بالرؤيا الصادقة.

٤. كان النبي ﷺ يخلو في غار حراء يتعبد، ومن ذلك نعلم أهمية الخلوة في حياة المسلم، فيخلو بعض الأحيان لذكر الله وفي التفكر في خلق الله تعالى.

٥. وفي هذا الوقت صار النبي عليه الصلاة والسلام نبيًّا بنزول الوحي عليه.

٦. مواساة خديجة رضي الله عنها زوجها ﷺ. وهكذا تكون الزوجة الصالحة تواسي زوجها في أحزانه وهمومه.

٧. وقول خديجة رضي الله عنها، كلا والله لا يخزيك الله أبدًا؛ لأن مكارم الأخلاق سبب للخير والسلامة من الشرور.

٨. وفي نزول آيات سورة المدثر أصبح النبي ﷺ،رسولًا.

٩. وفي آيات سورة المدثر يأمره تعالى بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك. والتوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات. قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره على هذه الآية: وقوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ٢]. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قم من نومك فأنذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله، وعبدوا غيره.

الدرس السادس

في ذكر دعوة النبي ﷺ في مكة

- كانت الدعوة في مكة أولًا سرًّا نحو ثلاث سنين. فأول من أسلم زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. ومن الرجال أبو بكر الصديق، ومن الصبيان علي بن أبي طالب، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الأرقاء بلال الحبشي رضي الله عنهم وغيرهم.
- وآمن بدعوة أبي بكر رضي الله عنه: عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم رضي الله عنهم.
- وكانوا يجتمعون في دار ابن أبي الأرقم للعلم والعبادة.
- ثم أمره الله تعالى بالجهر بالدعوة، قال تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]. فجعل النبي عليه الصلاة والسلام ينادي بالناس ويدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله. ويبشرهم بالجنة ويحذرهم النار.
- لما جهر النبي ﷺ وأصحابه بالدعوة، لم يزل المشركون يبالغون في أذيته وأذية المسلمين حتى أُذن لهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، فهاجر عدد من الصحابة رضي الله عنهم.
وقد لقي النبي ﷺ من الكفار الأذية، ومنها السخرية والاستهزاء، والسب وإثارة الشبهات، والتكذيب وغير ذلك. ولقي الصحابة رضي الله عنهم مثل ذلك، من السخرية والاستهزاء والسب والتعذيب وغير ذلك.
- وكان أهل الشرك يريدون قتل النبي عليه الصلاة والسلام وأذيته، فحماه الله وحاطه بعمه أبي طالب.

- وأسلم عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب وجماعة غيرهم.
- قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.
- ثم قاطعت قريش بني هاشم وبني المطلب، وكانت هذه المقاطعة تنص على:

– أن لا يشتري منهم أحد ولا يبيع، ولا يجالسون ولا يخالطون، ولا يتزوج منهم ولا يزوجهم أحد. ودام هذا الحصار عليهم ثلاث سنوات حتى استطاع نفر من قريش من المتعاطفين من أجل القرابة. في أنهم مشوا في نقض هذا الحصار وفكه حتى زال وانفك.

- وكان النبي ﷺ يعرض دعوته على قبائل العرب في خارج مكة وفي موسم الحج عند اجتماع الناس. حتى جاء أهل المدينة من الأنصار، فآمنوا بالنبي ﷺ وعلى أن ينصروه.

۞ الفوائد:

١. كانت الدعوة أول الإسلام سرًّا، من أجل ألا يهيج كفار قريش على النبي ﷺ، ومن أجل جمع الأعوان والأنصار من المسلمين.

٢. فضل خديجة رضي الله عنها وأبو بكر ومن أسلم من غيرهم، فهم من السابقين إلى الإسلام. وقد تلقوا من الأذى والصبر على ذلك الشيء العظيم.

٣. على المسلم والداعية ألا يهمل أهله وأولاده وزوجته، فالنبي ﷺ أول ما بدأ بالدعوة من أهله وزوجه.

٤. ونأخذ من هذا الإسراع في الدخول إلى الإسلام، والعمل به، والمسابقة إلى

الخيرات.

٥. تأني الدعاة إلى الله تعالى وعدم الاستعجال، فكم صبر النبي ﷺ ولم يؤمن معه إلا قليل في أول الأمر.

٦. فضل أبو بكر رضي الله عنه وبذله ودعوته، فكان من أحسن الناس في ذلك بعد النبي عليه الصلاة والسلام.

٧. فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه،فقد أسلم وأعز الله به الإسلام وأهله.

٨. ينبغي التعاون على البر والتقوى بين أهل الإسلام فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يجتمعون في دار بني الأرقم للعبادة وطلب العلم. وفي ذلك أيضًا أهمية الصحبة الصالحة والترابط والتواصل بين المسلمين.

٩. التوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات، فأول شيء بدأ به النبي ﷺ، وجهر به الدعوة إلى لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

١٠. على المسلم ألا يستحيي من الحق والجهر به بين الناس، وبيانه والدعوة إليه، فالنبي ﷺ جهر بالحق ولم يهمه إلا رضا ربه.

١١. على المسلم أن يصبر في عبادته ودعوته، وفي زمن الغربة مهما كثُر الإيذاء والتضييق، والسخرية والاستهزاء، والصعوبات، والقدوة في ذلك النبي ﷺ وأصحابه.

١٢. مشروعية الهجرة في سبيل الله وترك الأوطان في سبيل ذلك لمن لا يستطيع إقامة دينه والعمل به، ولقد ترك الصحابة رضي الله عنهم المال والأهل والأوطان في سبيل العقيدة التي هي أهم من ذلك كله.



الدرس السابع

في ذكر وفاة خديجة رضي الله عنها وأبي طالب، ودعوة أهل الطائف

- في العام العاشر ماتت خديجة رضي الله عنها، ومات أبو طالب،الذي كان يدافع عن النبي ﷺ، مات على الكفر والشرك. واشتد الأذى على النبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب.
- خرج النبي ﷺ إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام، وكان منهم الرفض، حتى أنهم رجموه بالحجارة ونزل من قدميه الشريفتين الدم.
- ثم ترك الطائف مهمومًا، وهو في طريق العودة نزل عليه ملك الجبال يخيره بين إهلاك أهل مكة وبين الصبر عليهم. فقال عليه الصلاة والسلام لملك الجبال: "**بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا**" رواه البخاري.

الفوائد:

١. صبر النبي ﷺ على فقدان زوجته خديجة وعمه أبي طالب، وأن هذا لم يثنه عن دعوته.

٢. لم ينفع أبو طالب دفاعه عن النبي ﷺ في النجاة من النار؛ لأنه مات على الكفر، والعمل لا ينفع صاحبه في الآخرة إلا بالإيمان بالله تعالى، ولأن دفاعه كان من أجل القرابة لا من أجل الله، فعلى العبد أن يخلص أعماله لله تعالى.

٣. تحمل النبي ﷺ، لما حصل له من الأذية من أهل الطائف. وهذا كله في سبيل الدعوة إلى الإسلام.

٤. عفوه عن أهل مكة بأن لا يهلكهم ملك الجبال.

٥. رحمة النبي ﷺ بالناس وإرادة الخير والهداية لهم، وليس إهلاكهم. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

الدرس الثامن

في ذكر الإسراء والمعراج وانشقاق القمر

- كان الإسراء والمعراج بعد الخمسين من عمره ﷺ.

- **الإسراء**: من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

- **والمعراج**: من المسجد الأقصى إلى السماء، إلى سدرة المنتهى، وهي شجرة كبيرة وعظيمة في السماء السابعة.

- قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

- أُسري بالنبي ﷺ في ليلة واحدة إلى مسافة بعيدة جدًّا، وأراه الله من الآيات الكبرى؛ رأى الجنة والنار، ورأى الأنبياء، وكلَّمه الله تعالى بغير واسطة، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وغير ذلك من الآيات العظيمة.

- ثم أصبح عليه الصلاة والسلام في مكة، وأخبر الناس بالإسراء والمعراج، فازداد الذين آمنوا إيمانًا، واشتد عناد الكافرين عدوانًا وطغيانًا.

- وكان انشقاق القمر بعد الإسراء والمعراج، لما سأل المشركون النبي ﷺ آية ومعجزة ملموسة على صدقه، شق الله القمر نصفين وقريش ينظرون. ومع ذلك أعرضوا ولم يؤمنوا. قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ [القمر: ١-٢].

الفوائد:

١. إن الله على كل شيء قدير، ومن ذلك ما جعله للنبي ﷺ من الإسراء والمعراج وانشقاق القمر.

٢. في الإسراء والمعراج بيان فضل النبي ﷺ وإكرام الله له، وتثبيتٌ له بعد سنين من الدعوة.

٣. نأخذ من ذلك أهمية الصلاة فكل العبادات فرضت في الأرض إلا الصلاة فرضت في السماء وبدون واسطة.

٤. كان في الإسراء والمعراج وانشقاق القمر آيات ومعجزات فيها حجة على الكافرين والمعاندين، ولكنهم لا يهتدون. والذي لا يريد الحق لا يهتدي إليه.

٥. لا يُشرع تخصيص ليلة الإسراء والمعراج بالاحتفال أو العبادة، فإن هذا من البدع التي لم ترد عن النبي ﷺ وأصحابه.

الدرس التاسع

ذكر الأنصار وبيعة العقبة الأولى والثانية

- في العام الحادي عشر من البعثة التقى رسول الله ﷺ نفر من الأنصار من أهل المدينة وجلس إليهم ودعاهم إلى الإسلام، فاستجابوا لما دعاهم إليه رسول الله ﷺ، فلما رجع هؤلاء النفر إلى المدينة ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذِكرٌ لرسول الله ﷺ.
- وفي العام الثاني عشر من البعثة جاء وفد من الأنصار من الأوس والخزرج، وكانت بيعة العقبة الأولى: على السمع والطاعة لرسول الله ﷺ في المنشط والمكره والعسر واليسر، والنصرة لرسول الله ﷺ إذا قدم إليهم المدينة.
- وفي العام الثالث عشر للبعثة خرج وفد من الأنصار لملاقاة النبي ﷺ، وكانت بيعة العقبة الثانية: على السمع والطاعة للنبي ﷺ، في العسر واليسر وحمايته ونصرته إذا قدِم المدينة، وأن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأولادهم، فقالوا للنبي ﷺ: ما لنا إنْ وفينا بالبيعة ؟ قال عليه الصلاة والسلام: "**لكم الجنة**".

الفوائد:

١. استمرار النبي ﷺ في عرض الإسلام على جميع الناس ومنهم أهل المدينة من الأنصار بلا كلل ولا ملل. وفي هذا قدوة للدعاة إلى الإسلام وإلى الله تعالى.

٢. فضل أهل المدينة من الأنصار ﵃، ومن ذلك سرعة استجابتهم، ودعوة قومهم، وانتشار الإسلام فيهم.

٣. أهمية بيعة العقبة الأولى والثانية، وما فيهما من السمع والطاعة والنصرة والحماية لرسول الله ﷺ، وما فيهما من ذِكر قدوم النبي ﷺ إلى المدينة.

٤. وفي قول النبي ﷺ إن وفيتم بالبيعة فلكم الجنة، ولم يقل لكم كذا من المناصب أو الأموال أو غير ذلك، وإنما الجنة التي هي الربح والفوز الحقيقي.

٥. وفي هذا أيضًا فضل الأنصار ﷺ فقد بايعوا النبي ﷺ على أن لهم الجنة.

الدرس العاشر

في ذكر الهجرة النبوية إلى المدينة

- لما تمت بيعة العقبة الثانية لرسول الله ﷺ،أذن عليه الصلاة والسلام، لمن كان معه من أصحابه بالهجرة إلى المدينة. فخرج الصحابة جماعات متقطعة، ومتخفين مشاة وركبانًا. وأقام النبي ﷺ في مكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة.
- ثم جاء الإذن من الله تعالى لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، وكان صاحبه في هذه الهجرة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- واجتمع كفار قريش في دار الندوة، واتفقوا على قتل النبي ﷺ. وقد حمى الله نبيه وأخبره بما يخطط له كفار قريش من قتله. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].
- خرج رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه،وتوجها إلى غار ثور، فدخلوا الغار ثلاثة أيام. وقد جعل الكفار جائزة قدرها مئة ناقة لمن يقتل النبي ﷺ.
- بحَث الكفار عن رسول الله ﷺ في كل مكان فلم يجدوه، وتوجهت مجموعة منهم إلى غار ثور، حتى وقفوا على باب الغار.
- قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ:لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، فقال له رسول الله ﷺ: **"ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما"** متفق عليه.

- ثم خرج النبي ﷺ ووصل إلى منطقة قُباء، وبنى فيها مسجد قُباء. ثم بعد أيام توجه إلى المدينة.
- ثم دخل رسول الله ﷺ المدينة في جوٍّ من الفرحِ والسرور، وكانت البيوت ترتج بأصوات التحميد والتكبير.
- وكان من النبي ﷺ في المدينة: أنه قام ببناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.
- ولما استقر ﷺ في المدينة جاءه الوحي بتشريع الجهاد في سبيل الله تعالى، فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٣٩-٤١].

الفوائد:

١. هجرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من بلدهم مكة إلى المدينة، وقد تركوا الأوطان والأهل والأقارب والمال، وكل ذلك في سبيل الله تعالى.

٢. وفي هذا فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو صاحب رسول الله ﷺ الدائم.

٣. حماية الله لرسوله ﷺ من الكفار.

٤. ثقة النبي ﷺ بالله تعالى وتوكله عليه،وقد نصر الله نبيه ﷺ وخذل الكافرين. قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

٥. فضل أهل المدينة من الأنصار وكيف أنهم فرحوا بقدوم النبي ﷺ إليهم.

٦. شرع الله الجهاد وأذن به بعد أن حصل للنبي ﷺ، المنعة والقوة في المدينة. وكان المسلمون في أول الإسلام في مكة ممنوعين من قتال الكفار، ومأمورين بالصبر عليهم؛ لأنهم لا قدرة لهم على قتالهم.

الدرس الحادي عشر

في ذكر بداية الجهاد في سبيل الله تعالى، وغزوة بدر الكبرى

- غزى رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة، أولها غزوة الأبواء، وآخرها غزوة تبوك. وكان يبعث السرايا.
- **الغزوة:** هي ما خرج فيها النبي ﷺ، وقاد المسلمين بنفسه، سواء حدث فيها قتال أو لم يحدث.
- **والسرية:** ما لم يخرج فيها النبي ﷺ، وقد يحدث فيها قتال، وقد لا يحدث. والغالب أن عدد السرية يكون قليلًا.

غزوة بدر الكبرى:

- سبب هذه الغزوة أنه بلغ النبي ﷺ، قدوم قافلة كبيرة من الشام لقريش فيها أموال كثيرة.
- فندب الناس للهجوم عليها، وخرج في ثلاثمائة رجل وبضعة عشر. وبلغ الخبر قريشًا فحشدوا ألفًا وثلاثمائة مقاتل أو يزيدون.
- استشار النبي ﷺ أصحابه، وعزموا المواجهة. وكانت الحرب في شهر رمضان، والتقى فيها جيش الإسلام وجيش الكفر واشتد القتال، فنصر الله فيها نبيه نصرًا عظيمًا مؤزرًا. واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلًا. وقتل من الكفار سبعون وأُسر سبعون، وكان معظمهم من كبار كفار قريش وساداتهم.
- فأعز الله الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين والحمد لله رب العالمين.

الفوائد:

١. مشروعية الجهاد في سبيل الله تعالى، فإن الإسلام كتاب يهدي وسيف يدافع وينصر.

٢. النبي ﷺ هو القائد القدوة والشجاع الأسوة الذي يخرج بنفسه لقتال الكفار.

٣. مشروعية الاستيلاء على أموال الكفار المحاربين، وكان هذا هو السبب في غزوة بدر الكبرى.

٤. مشاورة النبي ﷺ أصحابه في الخروج والمواجهة، وفي ذلك مشروعية الشورى في جميع الأمور وخاصة المهمة منها.

٥. الله ينصر الفئة القليلة على الفئة الكبيرة، كما نصر النبي ﷺ وأصحابه على كفار قريش، وكانوا أضعاف أضعاف المسلمين.

٦. شجاعة النبي ﷺ وأصحابه فقد واجهوا أضعاف عددهم وعدتهم.

٧. الله هو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، فقد أعز أهل الإسلام في بدر وأذل أهل الشرك.

٨. بعض الحِكم من مشروعية الجهاد في سبيل الله:

- إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

- رد اعتداء المعتدين على المسلمين، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

الدرس الثاني عشر

في ذكر غزوة أحد وما بعد أحد

- كان لغزوة أحد أسباب أهمها إرادة المشركين أخذ الثأر لقتلاهم يوم بدر.
- وتجمع فيها لقريش ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان.
- وخرج النبي ﷺ في ألف من أصحابه، لملاقاتهم.
- فالتقوا في أحد، ودارت معركة ضارية هُزم في أولها المشركون، ثم نزل رماة من المسلمين من الجبل، وقد كان أَمْر النبي ﷺ لهم بعدم النزول. وبسبب عصيان الرماة التف جيش الكفار على المسلمين، وقُتل من المسلمين ناس كثير.
- كانت غزوة أحد من أصعب الغزوات التي مرت على النبي ﷺ.
- كسرت أسنان النبي ﷺ الأمامية،ودخل المغفر في رأسه الشريف، واشتد الأمر عليه فحفظه الله تعالى.
- سقط فيها سبعون شهيدًا من الصحابة ﭫ، ومنهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ.
- وظهر فيها الحب الحقيقي من الصحابة لنبيهم ﷺ، فبذلوا أرواحهم في سبيل حمايته.
- ورجع فيها رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الجيش، ولم يشاركوا في القتال في غزوة أحد.
- وبعد انتهاء المعركة ودفن الشهداء رجع النبي ﷺ وأصحابه ﭫ إلى المدينة.

غزوة حمراء الأسد:

وقد وقعت بعد غزوة أحد بيوم واحد فقط،و كان سببها ما بلغ رسول الله ﷺ، عن أبي سفيان بن حرب أنه يريد الرجوع بقريش إلى المدينة لسيتأصلوا من بقي من أصحاب النبي ﷺ.

فأمر النبي ﷺ الناس بالخروج ولا يخرج إلا من شهد القتال يوم أحد.

ثم خرجوا على ما بهم من الجراح، فلما سمع بهم أبو سفيان خاف ورجع بمن معه إلى مكة.

الفوائد:

١. سوء عاقبة الذنوب والمعاصي، ومعصية الرسول ﷺ، فإن ما وقع من المعصية من الرماة ترتب عليه من الضرر الكبير والعظيم على المسلمين.

٢. فضل النبي ﷺ، فقد قاتل بنفسه وأصيب، عليه الصلاة والسلام.

٣. فضل الصحابة رضي الله عنهم وتضحيتهم بأنفسهم في سبيل الله، وحماية لرسوله ﷺ.

٤. تمييز المؤمن من المنافق، فقد رجع أهل النفاق ولم يشاركوا في غزوة أحد، وعلى رأسهم ابن سلول كبير المنافقين.

٥. ولولا تضحيات الصحابة رضي الله عنهم ما وصل الإسلام إلى أَحَد؛ فقد جعلهم الله السبب، قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في الميمية:

أولئكَ أتباعُ النبيِّ وحِزْبُهُ * ولوْلاهُمُ ما كان في الأرضِ مُسْلِمُ

٦. فضل النبي ﷺ وأصحابه، وخروجهم في غزوة حمراء الأسد رغم الجراح الذي أصابهم في غزوة أحد، فلم يكن بينهما إلا يوم واحد.

الدرس الثالث عشر

في ذكر غزوة الخندق وتسمى أيضًا غزوة الأحزاب

- وكان سبب هذه الغزوة تحزيب اليهود قبائل العرب المختلفة لغزو المدينة، والقضاء على المسلمين والدولة الإسلامية.
- تجمع عشرة آلاف من الأحزاب من أهل الشرك وقائدهم أبو سفيان بن حرب لغزو المدينة.
- وكان عدد جيش النبي ﷺ ثلاثة آلاف.
- أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق للدفاع عن المدينة، يحول بين العدو وبينها، فأخذ رسول الله ﷺ برأيه، فصار الصحابة رضي الله عنهم يحفرون الخندق والنبي ﷺ يحفر معهم.
- ثم اشتد الأمر على المسلمين، بسبب ما أصابهم من حصار المدينة مدة طويلة مع الخوف والجوع.
- قال تعالى في وصف الأحزاب: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠-١١].
- وكان من النبي ﷺ، في غزوة الخندق، تكثير الطعام القليل وهذه من المعجزات.
- وقد بشر الصحابة رضي الله عنهم بفتح فارس والروم.

- ودعا رسول الله ﷺ ربه بتفريج الأمر فاستجاب له، وبعث على الأحزاب الريح فشتتْ أمرهم وخربت عليهم وأزعجتهم،وأنزل الملائكة فألقت الرعب في قلوبهم.
- وبعد ذلك رجع الأحزاب إلى ديارهم خائبين، وعاد الأمن والأمان إلى المدينة.
- قال تعالى في وصف ذلك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].
- وقال: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

۞ الفوائد:

١. الكفار على اختلاف أديانهم قد اجتمعوا لحرب المسلمين في المدينة، والقضاء على الدولة الإسلامية فيها، وهذه عادتهم في أي زمان، فينبغي لأهل الإسلام الحذر والإعداد لمواجهة أعدائهم من الكفار.

٢. فضل سلمان الفارسي رضي الله عنه، وبما أشار من حفر الخندق.

٣. مشاركة النبي ﷺ أصحابه في حفر الخندق، وفي ذلك من مبادرة القدوة بأن يكون أول العاملين، وفيه تواضع النبي ﷺ.

٤. الأخذ بالأسباب وبذل الوسع في ذلك، ومن هذا حفر الخندق، وفي حفر الخندق أيضًا صورة من صور التعاون على البر والتقوى.

٥. صبر النبي ﷺ وأصحابه، وثقتهم بالله تعالى.

٦. تشجيع النبي ﷺ الصحابة ﵃ ورفع معنوياتهم، بأن بشرهم في مستقبل الأيام بفتح مملكة فارس والروم.

٧. أهمية الدعاء في تحقيق النصر، فقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ يوم دعا على الأحزاب.

٨. نصر الله نبيه ﷺ على الأحزاب، بإرسال الريح والملائكة وإلقاء الرعب في قلوبهم. ومع كثرة عدد الأحزاب ولكن الله هو القوي العزيز.

الدرس الرابع عشر

في ذكر غزوة فتح مكة

- وهذه الغزوة هي الفتح الأعظم فتح مكة المكرمة، التي أعز الله بها دينه ورسوله، وأنقذ بها بلده وبيته.
- تجهز النبي ﷺ فيها للغزو وأمر أصحابه بذلك، فلما رأى أبو سفيان حجم جيش النبي ﷺ، عشرة آلاف مقاتل،علم أنه لا طاقة لهم بقتاله، ثم وافق على استسلام أهل مكة، وبعدها أسلم أبو سفيان.
- ثم دخل النبي ﷺ مكة من أعلاها متواضعًا متخشعًا متذللًا لله سبحانه وتعالى، والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله يهللون ويكبرون.
- ثم كُسرت الأصنام ومُحيت الصور في داخل الكعبة وحولها بأمر من النبي ﷺ.
- وبايع أهل مكة رسول الله ﷺ على الإسلام.
- وكان لفتح مكة أثر عظيم على الناس في مكة وخارج مكة، فلما انتصر النبي ﷺ على قريش دخل الناس في دين الله أفواجًا.

الفوائد:

١. فتح الله مكة للنبي ﷺ وأصحابه بدون قتال وهذا فضل من الله تعالى، فقد كفاهم القتال.

٢. دخل النبي ﷺ مكة متواضعًا متذللًا لله تعالى؛ لأن الفضل لله وحده فهو الناصر وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا أيضًا من تواضعه عليه الصلاة والسلام.

٣. نجد أن النبي ﷺ بادر في تحطيم الأصنام، مما يدل على أهمية التوحيد والدعوة إليه.

٤. كان من أبرز نتائج هذا الفتح أن أخذت قبائل العرب تبادر إلى الإسلام؛ لأنهم كانوا ينتظرون نتيجة الصراع بين المسلمين وقريش، وكانوا يقولون إن ظهر على قومه فهو نبي صادق، ودخلوا في دين الله جماعات وأفواجًا تأتي إلى النبي ﷺ.

٥. قال تعالى في ذلك: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ١-٣].

الدرس الخامس عشر

في ذكر غزوة حنين

- وسبب هذه الغزوة ما بلغ النبي ﷺ عن هوزان أهل الطائف،بجمع الجموع الكثيرة لقتاله وهو في مكة، فتوجه إليهم قبل أن يأتوه.
- واجتمع فيها لهوزان عشرون ألف مقاتل، وخرجوا بأموالهم وأهليهم.
- وخرج النبي ﷺ، من مكة ومعه اثنا عشر ألف مقاتل، عشرة آلاف جاؤوا معه من المدينة وألفان من أهل مكة.
- كان بعض المسلمين قد أعجب بكثرتهم، وقالوا: لن نهزم اليوم من قلة.
- بدأ المسلمون في نزول وادي حنين وكان فيه كمائن للعدو من هوزان، وفاجأتهم كتائب هوزان وشدت عليهم شدة واحدة، وبدأت بضرب جيش المسلمين، ثم فر الكثير من جيش المسلمين.
- وثبت النبي ﷺ ومعه نفرٌ قليلٌ من المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم.
- ثم أخذ رسول الله ﷺ يركض ببغلته نحو المشركين، ويقول: "**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**" متفق عليه.
- وأخذ النبي ﷺ يقاتل وكذلك الصحابة رضي الله عنهم، واشتد القتال، ثم أيد الله رسوله والمؤمنين بنزول الملائكة لتخويف الكفار وإلقاء الرعب في قلوبهم.
- ثم هرب الكفار وانطلق المسلمون يتْبعونهم يقتلون فيهم ويأسرون، ووقعت كل أموال الكفار بيد المسلمين، وكانت غنائم عظيمة.

• قال تعالى عن حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [التوبة: ٢٥-٢٧].

الفوائد:

١. إعجاب بعض المسلمين بكثرتهم وهذا من أسباب الهزيمة كما في غزوة حنين.

٢. وإنما الأمر بالاعتماد على الله تعالى فهو الناصر.

٣. غزوة بدر قد قررت للمسلمين أن القلة لا تضرهم إذا كانوا صابرين متَّقين.

٤. وغزوة حنين قد قررت للمسلمين أن الكثرة لا تنفع إذا لم يكونوا صابرين ومتَّقين.

٥. ثبات النبي ﷺ وأصحابه بما معهم من الإيمان والصبر والتقوى. وهكذا كل من كان كذلك يثبته الله تعالى، وهذا من فضل الله، فهو الذي يثبِّت قلوب الذين آمنوا.

٦. شجاعة النبي ﷺ، وبأنه كان يركض ببغلته نحو الكفار لقتالهم.

٧. قد نصر الله رسوله يوم حنين بنزول الملائكة وتخويف الكافرين.

٨. أنعم الله على المسلمين بغنائم كثيرة. والحمد لله رب العالمين.

الدرس السادس عشر

في ذكر حجة الوداع

- في السنة العاشرة للهجرة أُذِّن في الناس أن النبي ﷺ يريد الحج هذه السنة.
- فقدم المدينة بشرٌ كثير، كلهم يلتمس أن يأتمَّ بالنبي ﷺ.
- وسميت حجة الوداع؛ لأن النبي ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها.
- خرج مع النبي ﷺ أكثر من مائة ألف حاج، وخرج بكل نسائه التسع رضي الله عنهن.
- ونزل عليه وهو بالحج قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].
- وقال النبي ﷺ في خطبة الحج: "**إنَّ دِماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمَة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغْت**" متفق عليه.
- ولما انتهى النبي ﷺ من الحج رجع إلى المدينة.

الفوائد:

١. التعليم العملي والقدوة، فقد خرج النبي ﷺ بنفسه لأداء فريضة الحج ليقتدي الناس به.

٢. قد أكمل الله الدين فلا يزاد فيه ولا ينقص، وأتم النعمة، فلا حاجة للبدع ولا لغير دين الإسلام في إصلاح أمور الدين والدنيا.

٣. دماء الناس وأموالهم وأعراضهم حرام على بعضهم البعض.

الدرس السابع عشر

في ذكر وفاة النبي ﷺ

- في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة، اشتد على رسول الله ﷺ مرضه وهو في بيت عائشة رضي الله عنها.
- وصار في سكرات الموت وهو يقول عليه الصلاة والسلام: "**لا إله إلا الله إن للموت لسكرات**".
- ثم مات النبي ﷺ وهو على صدر عائشة رضي الله عنها بين سحرها ونحرها، وله من العمر ثلاث وستون سنة. ودفن حيث مات في بيت عائشة رضي الله عنها.
- وقد ترك أمته ﷺ على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًّا إلا حذرها منه.

الفوائد:

١. فضل عائشة رضي الله عنها وأنها أحب أزواج النبي ﷺ إليه؛ فقد مات النبي ﷺ في حجرها وبين سحرها ونحرها.

٢. مهما كان الإنسان فإنه لا بد أن يموت، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

٣. إن في مصيبة موت النبي ﷺ عزاء من كل مصيبة. يقول شاعر الرسول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وما فقدَ الماضُون مثل مُحَمَّدٍ * ولا مثلُه حتى القيامةِ يُفقد

٤. على الدعاة إلى الله تعالى بذل وسعهم في نشر الإسلام والدعوة إليه،حتى إذا فارقوا هذه الدنيا كانوا قد أدوا ما قدروا عليه.

٥. تركَنا النبي ﷺ على الحق الواضح لا يزيغ عنه إلا من في قلبه مرض الشبهات أو الشهوات.

الدرس الثامن عشر

في ذكر أزواج النبي ﷺ

أزواجه عليه الصلاة والسلام:

١. خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

٢. سودة بنت زمعة رضي الله عنها.

٣. عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

٤. حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

٥. زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

٦. أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها.

٧. أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

٨. جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.

٩. ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.

١٠. صفية بنت حيي رضي الله عنها.

١١. زينب بنت جحش رضي الله عنها.

الفوائد:

١. أزواج النبي ﷺ هن أمهات المؤمنين .قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ٦].

- وهو عليه الصلاة والسلام، أب للمؤمنين، يربيهم كما يربي الوالد أولاده. فترتب على هذه الأبوة، أن كان نساؤه أمهاتهم، أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام، لا في الخلوة والمحرمية.

٢. ومن خصائص أزواج النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

- هذا من جملة ما يؤذيه، فإنه عليه الصلاة والسلام، له مقام التعظيم، والرفعة والإكرام، وتزوج زوجاته بعده مخل بهذا المقام. وأيضًا، فإنهن زوجاته في الدنيا والآخرة، والزوجية باقية بعد موته، فلذلك لا يحل نكاح زوجاته بعده، لأحد من أمته.

٣. أزواج النبي ﷺ لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ذكَر الله تعالى مضاعفة أجرهن، ومضاعفة إثمهن لو جرى منهن، ليزداد حذرهن، وشكرهن الله تعالى.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٣١].

٤. وهن من آل بيت النبي ﷺ، قال تعالى بعد ذكرهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. فيجب محبتهن والترضي عنهن والدفاع عنهن، وهن الطاهرات الطيبات العفيفات القدوات، أمهات المؤمنين.

٥. ومن فضائل أمهات المؤمنين: أن الوحي كان يتنزل في بيوتهن. قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]. ومن ذلك ما كان منهن من تبليغ سنة النبي ﷺ في بيته.

الدرس التاسع عشر

في ذكر أولاد النبي ﷺ

من الذكور ثلاثة:

- القاسم، وبه كان يكنى.
- وعبد الله.
- وإبراهيم.

من الإناث:

- فاطمة.
- رقية.
- أم كلثوم.
- زينب.

وكل ولده من خديجة رضي الله عنها، إلا إبراهيم، وكلهم مات قبله إلا فاطمة بعده بستة أشهر.

الفوائد:

١. نتعلم من النبي ﷺ الصبر على البلاء ومن ذلك الصبر على فقد الولد، فكل أولاده ماتوا في حياته عليه الصلاة والسلام.

٢. إلا فاطمة رضي الله عنها ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

٣. وابن النبي ﷺ إبراهيم الذي مات صغيرًا، أمه مارية القبطية، وهي من إمائه ﷺ وليست من زوجاته.

الدرس العشرون

في ذكر بعض صفات النبي ﷺ الخَلقية

كان ﷺ وسطًا من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل بل بين ذلك، وكان أبيض مشربًا بالحمرة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكان كثيف اللحية، واسع العينين، واسع الفم جميله، شعره شديد السواد، بعيد ما بين المنكبين طيب الرائحة وغير ذلك من خلقته الجميلة ﷺ.

الفوائد:

١. من فوائد معرفة صفات النبي ﷺ الجسمانية، أنه لعل الله يكرمك فتراه في منامك عليه الصلاة والسلام. قال النبي ﷺ: "**مَن رَآنِي في المَنامِ فقَدْ رَآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَمَثَّلُ بي**" رواه مسلم.

٢. والمحب يحب معرفة كل شيء عن حبيبه ومنها صفاته الخَلقية.

٣. ندرك شدة اهتمام الصحابة ﷺ بنبيهم ﷺ، بنقلهم كل شيء عنه، حتى صفاته الجسمانية وعاداته عليه الصلاة والسلام، وكذلك اهتمام الأمة الإسلامية بعد الصحابة.

الخاتمة

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى، وأن يجعلنا ممن يتابع نبيه الكريم ﷺ، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله ذخرًا ليوم الدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع لمن أراد التوسع في السيرة وفقهها

- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم.
- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري.
- فقه السيرة: زيد بن عبد الكريم الزيد.
- السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي.
- غزوات الرسول دروس وعبر وفوائد: علي محمد الصلابي.
- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون: موسى بن راشد العازمي.

فهرس الموضوعات



قال تعالى:

{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }

[سُورَةُ القَلَمِ: 4].

